ن

الْهارِبُ الصَّغيرُ



قصة : أميمة عز الدين

رسوم : مينا سليمان

تَمَّ تَقْديمُ هَذا الْعَمَلِ لَكُمْ بِدَعْمٍ مِنْ

Australian Aid

World Vision

USAID FROM THE AMERICAN PEOPLE

ALL CHILDREN READING: A GRAND CHALLENGE FOR DEVELOPMENT



"لَقَدْ أَخْطَأْتَ حينَما أَهْمَلْتَ واجِباتِكَ في الرِّياضِيّاتِ".
هذا ما قالَهُ بابا لِآدَمَ، وَقَدِ انْعَقَدَ حاجِباهُ بِغَضَبٍ.
أَكْمَلَتْ ماما: "وَانْشَغَلْتَ بِمُتابَعَةِ تِلْكَ النُّجومِ الَّتي تَبْرُقُ في السَّماءِ بِمِنْظارِكَ". كانَتْ ماما تَدُقُّ بِمُقَدِّمَةِ حِذائِها عَلى الْأَرْضِ غاضِبَةً هِيَ الْأُخْرى.



"وتُمْضي الْيَوْمَ تَغْسِلُ جَوَارِبَكَ الْمِئَةَ، وَتُنَسِّقُها"، أَضافَتْ جَدَّتُهُ. اِبْتَلَعَ آدَمُ ريقَهُ؛ كَيْفَ عَرَفَ والِداهُ بِنَتيجَةِ الِامْتِحانِ؟!

قالَ بابا وَهُوَ يُصادِرُ لِآدَمَ مَوْسوعَتَهُ:

"لَنْ تَقْرَأَ في مَوْسوعَةِ الْفَضاءِ بَعْدَ الْآنَ، حَتّى تَرْفَعَ دَرَجاتِكَ".

وَقالَتْ ماما وَهِيَ تَحْمِلُ مِنْظارَهُ :

"وَلَنْ تَسْتَخْدِمَ هذا الْمِنْظارَ الْفُضولِيَّ أَيْضًا".





أَسْرَعَ وَخَبَّأَ جَوارِبَهُ جَميعَها قَبْلَ أَنْ تُخْفِيَها جَدَّتُهُ هِيَ الْأُخْرى؛
إِنَّهُ لا يَتَحَمَّلُ أَنْ يَقْضِيَ أَكْثَرَ مِنْ ساعَةٍ في نَفْسِ الْجَوْرَبَيْنِ.
حَزِنَ آدَمُ وَقالَ في نَفْسِهِ: "سَأَهْرُبُ إِلى مَكانٍ لا يَلومُني
فيهِ أَحَدٌ عَلى مِنْظاري وَمَوْسوعَتي وَأَزْواجِ جَوارِبي الْمِئَةِ، لكِنْ إِلى أَيْنَ؟".

ثُمَّ خَطَرَتْ لَهُ فِكْرَةٌ راقَتْ لَهُ، سَيَهْرُبُ إِلى الْفَضاءِ، كَيْفَ؟ بِمَرْكَبَةٍ فَضائِيَّةٍ، مَرْكَبَةٍ تَنْطَلِقُ بِهِ بَعيدًا عَنْ جاذِبِيَّةِ الْأَرْضِ وَتَوْبيخاتِ الْبَشَرِ. مِثْلُ هذِهِ الْمَرْكَبَةِ لا توجَدُ في مِرْآبٍ وَلا توجَدُ في مَعْرِضٍ لِلْمَرْكَباتِ؛ مِثْلُ هذِهِ الْمَرْكَبَةِ عَلَيْهِ أَنْ يَصْنَعَها بِنَفْسِهِ.





أَسْرَعَ إِلى الْعُلِّيَّةِ الَّتي فَوْقَ الْمَطْبَخِ،
وَجَمَعَ كُلَّ ما هُوَ مَعْدَنِيٌّ،
مِنْ أَطْباقٍ وَأَوانٍ وَبَراغٍ، وَحَتّى هَوائِيِّ تِلْفازٍ.
أَلْصَقَ الْقِطَعَ جَميعَها بِلاصِقِ الْوَرَقِ،
حَتّى صارَتْ قَوِيَّةً مَتينَةً.



قالَ في نَفْسِهِ: "كَيْ تُفْلِتَ مِنَ الْجاذِبِيَّةِ الْأَرْضِيَّةِ،
عَلَيَّ أَنْ أُكْسِبَها سُرْعَةَ سِتِّينَ أَلْفَ كيلومِتْرٍ في الثّانِيَةِ، لكِنْ، كَيْفَ؟".
إِنَّهُ يَحْتاجُ إِلى طاقَةٍ كَبيرَةٍ، لكِنْ مِنْ أَيْنَ لَهُ بِمِثْلِ تِلْكَ الطّاقَةِ؟
بَطّارِيّاتُ الْبَيْتِ كُلُّها لَنْ تَكْفِيَ، وَخَزّانُ الْوَقودِ عَلى السَّطْحِ كُلُّهُ لَنْ يَكْفِيَ.



فَتَحَ آدَمُ نافِذَتَهُ كَيْ يَدْخُلَ الأُكْسِجِينُ، وَيُساعِدَهُ عَلى التَّفْكيرِ

فَوَقَعَتْ عَيْناهُ عَلى السَّرْوَتَيْنِ في حَديقَةِ بِنائِهِ، فَقالَ ضاحِكًا: "وَجَدْتُها!

سَأَصْنَعُ مِقْلاعًا".

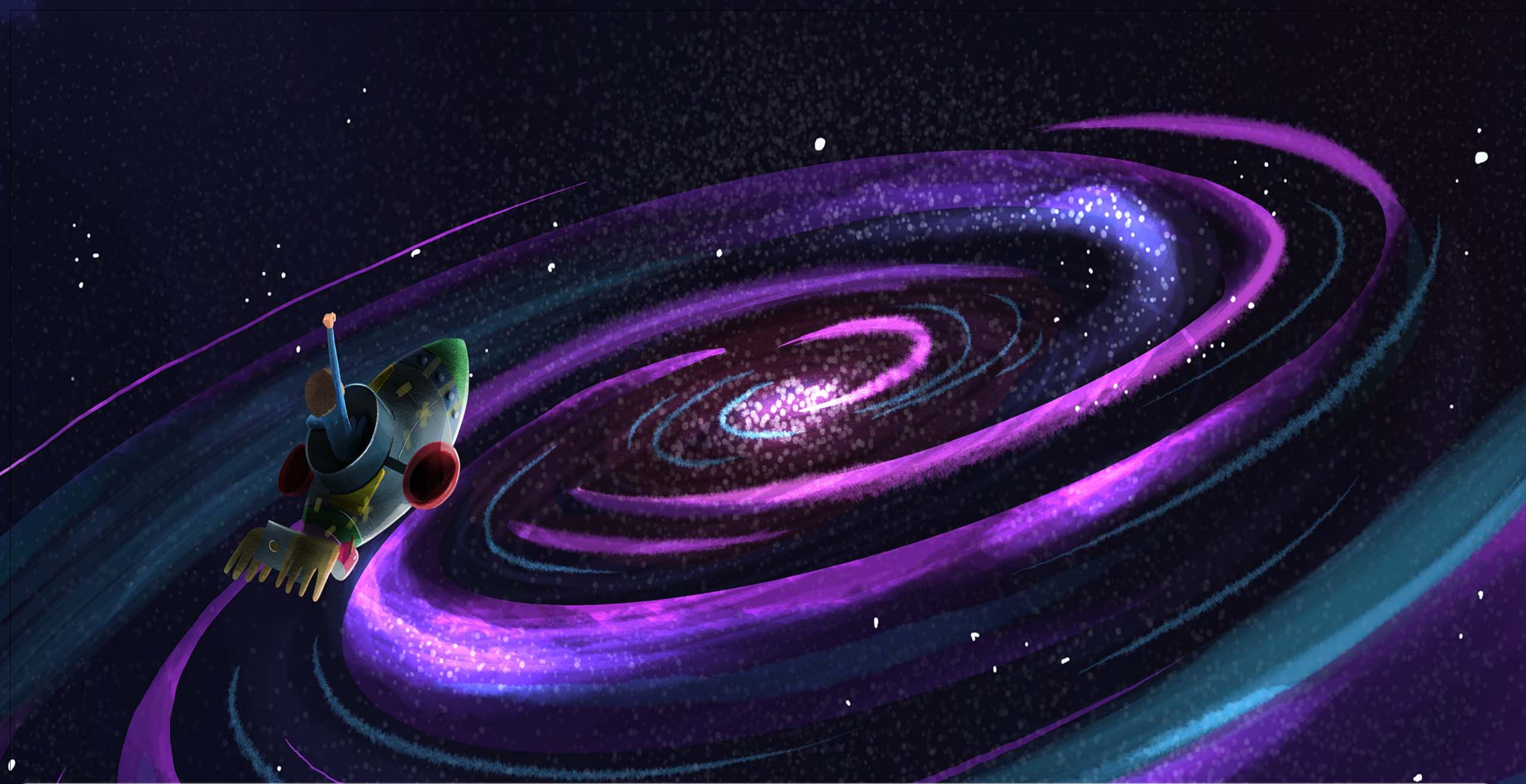




تَذَكَّرَ الْمِقْلاعَ الَّذي صَنَعَهُ بِنَفْسِهِ
ذاتَ يَوْمٍ لِيَقْذِفَ بِهِ حَصْواتٍ صَغيرَةً نَحْوَ النّاموساتِ.
سَيَصْنَعُ مِنْ جَوارِبِهِ وَالسَّرْوَتَيْنِ مِقْلاعًا ضَخْمًا، يَرْمي مَرْكَبَتَهُ نَحْوَ الْفَضاءِ.

لَمْ يَنْتَظِرْ طَويلًا، سَحَبَ مَرْكَبَتَهُ نَحْوَ الْحَديقَةِ، وَباشَرَ بِتَطْبيقِ خُطَّتِهِ. عِنْدَما انْتَصَفَ اللَّيْلُ، كانَ كُلُّ شَيْءٍ جاهِزًا.
دَفَعَ بِمَرْكَبَتِهِ إِلى أَقْصى دَرَجَةٍ سَمَحَ لَهُ بِها حَبْلُ الْجَوارِبِ، وَجَلَسَ فيها، ثُمَّ أَفْلَتَ الْمَرْكَبَةَ، فَانْطَلَقَتْ بِهِ نَحْوَ الْأَعالي
نَحْوَ السَّماءِ، نَحْوَ الْغُيومِ، ثُمَّ نَحْوَ الْقَمَرِ، وَأَخيراً نَحْوَ الْفَضاءِ!





أَكْمَلَتِ الْمَرْكَبَةُ طَريقَها نَحْوَ خَطٍّ حَلَزونِيٍّ مِنَ النُّجومِ، وَكَأَنَّ اللَّبَنَ مَسْكوبٌ فيهِ، لَقَدْ قَرَأَ عَنْهُ، إِنَّهُ في مَجَرَّةِ دَرْبِ التَّبّانَةِ.

بَعْدَها وَصَلَ مَجَرَّةَ أُمِّ السَّلاسِلِ، لَمْ يَشْعُرْ بِسَعادَةٍ كَتِلْكَ الَّتي شَعَرَ بِها في تِلْكَ اللَّحْظَةِ.

لِماذا لَمْ يُحَلِّقْ بِمَرْكَبَةٍ في الْفَضاءِ حَتّى الْيَومَ؟



لِكِنْ، بَعْدَ لَحْظاتٍ تَناقَصَتْ سُرْعَةُ الْمَرْكَبَةِ،
تَناقَصَتْ وَتَناقَصَتْ، حَتّى تَوَقَّفَتْ. ماذا يَحْصُلُ؟
ماذا يَحْصُلُ؟ بَدَأَتِ الْمَرْكَبَةُ تَهْوي إِلى الْأَسْفَلِ،
لَقَدْ فَقَدَتْ طاقَتَها! الْمَرْكَبَةُ صارَتْ تَهْوي، وَتَهْوي،
وَتَهْوي، إِنَّهُ يَقْتَرِبُ بِسُرْعَةٍ جُنونِيَّةٍ مِنَ الْأَرْضِ؛
سَيُغْمِضُ عَيْنَيْهِ حَتّى لا يُشاهِدَ الْكارِثَةَ،
وَفَجْأَةً! كْراشْشْشْ!

وَقَعَ وَقْعَةً قاسِيَةً، فَتَحَ عَيْنَيْهِ فَوَجَدَ نَفْسَهُ عَلى أَرْضِ غُرْفَتِهِ، وَلِحافُهُ تَحْتَهُ. لَمْ يَكُنْ حَوْلَهُ مَرْكَبَةٌ، وَلَمْ يَكُنِ السَّقْفُ مَثْقوبًا، لَقَدْ كانَ يَحْلُمُ! سَحَبَ لِحافَهُ، وَعادَ إِلى سَريرِهِ. رُبَّما مِنَ الْأَفْضَلِ لَهُ أَنْ يُؤَجِّلَ رِحْلَتَهُ إِلى الْفَضاءِ قَليلًا، كَيْ يَجِدَ طَريقَةً يُحافِظُ فيها عَلى طاقَةِ مَرْكَبَتِهِ، سَيُذاكِرُ دُروسَ الرِّياضِيّاتِ، وَسَيَجِدُ طَريقَةً لِذلِكَ حَتْمًا.



نَظَرَ نَحْوَ النُّجومِ، وَقالَ: "تُصْبِحينَ عَلى خَيْرٍ".




النِّهايَةُ